فنظرت فيهما فرايت فيها الرد على الامام ابي حنيفة رضي الله عنه فقلت ومثلك يفهم
كلام الامام حتى يرد عليه فقال انما اخذت ذلك من مؤلف للفخر الرازي فقلت له ان
الفخر الرازي بالنسبة الى الامام ابي حنيفة كطالب العلم او كآحاد الرعية مع السلطان
الاعظم او كآحاد النجوم مع الشمس وكما حرم العلماء على الرعية الطعن على امامهم
الاعظم الا بدليل واضح كالشمس فكذلك يحرم على المقلدين الاعتراض والطعن
على ائمتهم في الدين الا بنص واضح لا يحتمل التاويل ثم بتقدير وجود قول من اقوال
للامام ابي حنيفة لم يعرف المعترض دليله فذلك القول من الاجتهاد بيقين فيجب
العمل به على مقلده حتى يجد خلافه وكان بعض العلماء من مشايخ جامع الازهر
ينكر على ابن ابي زيد القيرواني فقال يوما ان بعض الاطفال يقدر على تاليف
مثل رسالته فخرج من جامع الازهر فلقيه جندي فقال اقرا لي هذا الكتاب
فلم يعرف يقراه للجندي فلطمه وضربه الى ان الهب قلبه وقال له تنكر على مثلك
وتوهم الناس انك فقيه انتهى فكان الناس يرون ان ذلك ببركة ابن ابي زيد
رحمه الله وكان بعض طلبة العلم من الشافعية المترددين الي ينكر على اصحاب الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه ويقول لا اقدر اسمع لاصحابه كلاما فمشى يوما فلم يتنبه
فعاد في فوضى من سلم ربع عال فانكسر عظم وركه فلم يزل على مقعد حتى مات على
اسوا حال وارسل الي ان اعوده فابيت ذلك لاجل اصحاب الامام رضي الله عنه من حيث
كونه ينكر عليهم فاعلم ذلك واحفظ لسانك مع الائمة واتباعهم فانهم على هدى مستقيم
والحمد لله رب العالمين

فصل في بيان ضعف قول من نسب الامام ابا حنيفة الى انه يقدم القياس على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلم ان هذا الكلام صدر من متعصب على الامام متهور
في دينه غير متورع في مقاله غافلا عن قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسؤلا وعن قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وعن قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد
السنتهم وقد روى الامام ابو جعفر الشيزاماري نسبة الى قرية من قرى بلخ
بسنده المتصل الى الامام ابي حنيفة رضي الله عنه انه كان يقول كذب والله وافترى
علينا من يقول عنا اننا نقدم القياس على النص وهل يحتاج بعد النص الى قياس
وكان رضي الله عنه يقول نحن لا نقيس الا عند الضرورة الشديدة وذلك اننا ننظر

اولا

اولا في دليل تلك المسئلة من الكتاب والسنة او اقضية الصحابة فان لم نجد
دليلا قسنا حينئذ مسكوتا عنه على منطوق به بجامع اتحاد العلة بينهما وفي رواية
اخرى عن الامام انا ناخذ اولا بالكتاب ثم بالسنة ثم باقضية الصحابة ونعمل بما
يتفقون عليه فان اختلفوا قسنا حكما على حكم بجامع العلة بين المسالتين حتى يتضح
المعنى وفي رواية اخرى انا نعمل اولا بكتاب الله ثم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم باحاديث ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وفي رواية اخرى انه كان يقول
ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين بابي هو وامي وليس
لنا مخالفته وما جاءنا عن اصحابه تخيرنا وما جاء عن غيرهم فهم رجال ونحن رجال
وكان ابو مطيع البلخي يقول قلت للامام ابي حنيفة رضي الله عنه ارايت لو رايت
رايا وراى ابو بكر رايا اكنت تدع رايك لرايه قال نعم فقلت له ارايت لو رايت
رايا وراى عمر رايا اكنت تدع رايك لرايه فقال نعم وكذلك ادع رايي
لراي عثمان وعلي وسائر الصحابة ما عدا ابا هريرة وانس بن مالك وسمرة
ابن جندب انتهى قال بعضهم ولعل ذلك لنقص معرفتهم وعدم اطلاعهم على
المدارك والاجتهاد وذلك لا يقدح في عدالتهم وكان ابو مطيع يقول كنت يوما
عند الامام ابي حنيفة في جامع الكوفة فدخل عليه سفيان الثوري ومقاتل بن حيان
وحماد بن سلمة وجعفر الصادق وغيرهم من الفقهاء فكلموا الامام ابا حنيفة وقالوا قد
بلغنا انك تكثر من القياس في الدين وانا نخاف عليك منه فان اول من قاس ابليس
فناظرهم الامام من بكرة نهار الجمعة الى الزوال وعرض عليهم مذهبه وقال
اني اقدم العمل بالكتاب ثم بالسنة ثم باقضية الصحابة مقدما ما اتفقوا فيه
على ما اختلفوا فيه وحينئذ اقيس فقاموا كلهم وقبلوا يده وركبته وقالوا
له انت سيد العلماء فاعف عنا فيما مضى منا من وقيعتنا فيك بغير علم فقال
غفر الله لنا ولكم اجمعين قال ابو مطيع ومما كان وقع فيه سفيان انه قال لقد
حل ابو حنيفة عرى الاسلام عروة عروة فاياك يا اخي ان تحرف الكلام على ظاهره
ان تنقل مثل ذلك عن سفيان بعد ان سمعت رجوعه عن ذلك واعترافه بان الامام
ابا حنيفة سيد العلماء وطلبه العفو عنه وان اول هذا الكلام فلا يحتاج الامر الى
رجوع ويكون المراد بانه حل عرى الاسلام اي مشكلة مسئلة بعد مسئلة حتى لم
يبق في الاسلام شيئا مشكلا لغزارة فهمه وعلمه ومما كان كتبه الخليفة ابو جعفر